ثلاث وثائق مملوكية من جنيزة القاهرة

بقلم

محاسن محمد الوقاد

وصلنا من وثائق الجنيزا القاهرية مجموعة كبيرة تنسب أغلبها الى العصر المملوكى(٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م) ، بعضها : كتب بالعربية بحروف عبرية، والبعض الآخر مدون باللغة العبرية، يهمنا منها ثلاث : الأولى تتضمن أحد تعاليم رئيس الطائفة رابى يهوشوع ، كتبت بالعربية اليهودية ، ترجع الى القرن ٨هـ / ١٤م.

والوثيقة توضح لنا أن المتبع اتفاق رؤساء اليهود مع سلاطين المماليك على القيام بالسداد الجماعى للجزية عن الفقراء سواء بسدادها إجماليا أو على أقساط . ومن تعليمات رابى يهوشوع أيضا تكليف بعض الحاخامات مثل رابى افراهام ، ورابى نصر الله ، وهبة الله ، ورابى موسى ، بالمساهمة فى مبالغ الجزية المطلوبة عن طريق تحمل سداد مائة وخمسين درهما من صندوق النذور بدلا من بعض اليهود المعوزين الذين تأخروا عن دفعها ، كما حذر اليهود الذين يمتنعون عن دفع الجزية بعقوبة النبذ من الطائفة وهى إحدى العقوبات التى كانت تطبق فى تلك الآونة على كل من يخالف أحكام الطوائف حتى يقوم بسداد ما عليه من الجزية ، فعلى اليهود تجميع مبلغ الجزية وإعطائها الى الحاخامات الأربعة المذكورين آنفا وعدم مخالفة التعليمات .

أما فيما يتعلق بالوثيقة الثانية ، فهى تتضمن تحذير من رئيس الطائفة رابى يهوشوع من التعامل مع الجزارين الذين لا يذبحون طبقا للشريعة اليهودية ، ترجع إلى منتصف القرن ٨هـ/١٤م كتبت أيضا بالعربية اليهودية ، وتوضح الوثيقة مدى تشدد رؤساء الطوائف اليهودية على ضرورة الإشراف على الجزارين ، كما توضح لنا أن بعض الجزارين كانوا لا يذبحون وفقا للشريعة

اليهودية، ومن ثم فقد أرسل رئيس الطوائف اليهودية رابى يهوشوع تحذيرا الى اليهود المقيمين في الفسطاط يحذرهم من التعامل مع مثل هؤلاء الجزارين الذين يخالفون الشريعة اليهودية .

أما الوثيقة الثالثة ، فهى تقرير عن بذل مجهود فى بلاط السلطان المملوكى ، ترجع الى القرن ٧ هـ / ١٣م كتبت بالعربية اليهودية ، يفهم منها ان الناجيد المعزول من وظيفته كان في امكانه العودة الى منصبه مرة ثانية عن طريق الوساطة والصلات القوية ببلاط السلطان ، فقد حدث فى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م أن عزل الرابى داود الناجيد عن منصبه ، فذهب الى فلسطين وبعد ان استقرت الامور أعيد مرة ثانية الى منصب الناجيد فى عام ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م بفضل صلاته القوية بأحد اليهود الأثرياء الذى كان على صلة وثيقة بالقاضى فخر الدين بن لقمان الذى توسط له لدى السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، فاستجاب السلطان لطلب القاضى فخر الدين ، واعاد الناجيد داود مرة اخرى الى وظيفته .

الوثيقة الأولى

מח) הוראה של הנגיד ר׳ יהושע

אמצע של המאה הארבע עשרה

שבת....

הנה אל ישועתי [1] וכולי

אלגמאעה אלכרימה אלמקימין במצר [י]ברכם צורם ויהיה בעזרם יוצרם אנס׳ יעלמו באן לא תסאלו מא גרי עלינא בסבב תגליק אלגואלי ואנתם ראיתם מא חצל לכם מן אלגראמה ואלתשנטט ואלקרץ בסבב תגליק אלגואלי ואכבר עליכם בעד כל חסאב מאיה וכמסין דרהם ואן נחן אלזבנא אלמולא אלאגל אלח׳ ר׳ אברהים היב׳ ואלמולא אלאגל אלח׳ נצראללה היב׳ ואלמולא אלאגל אלח׳ יוסף היב׳ ואלמולא אלאגל אלח׳ הבה אללה היב׳ ואלמולא אלאגל אלח׳ מוסי היב׳ באלמאיה וכמסין וכתבנא עליהם חגה בהא אנהם יעטהא מן אלחוונת פאי מן קאלו לה עלי גבאיתהא יגבי ולא ימתנע ואי מן תאבא ען גבאיתהא יכון תחת אלהרם לא יכלמה אחי [2] ולא יעאמלו ולא יסאקפה אלי חין יג.ב. ואי מן גבא [י]גתהד פיהא לאן אלצרורה דאעיה אלי דלך ואי מן גבא לא יוצלהא אלא לאחד מן אלכמסה

وثيقة تتضمن أحد تعاليم رئيس الطائفة رابى يهوشوع ، كتبت بالعربية اليهودية ، ترجع إلى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى (عن آشتور)

History of the Jews, III, Fragments From the Cairo Genizah, pp. 82

אלמדכורה ואלחדר תם אלחדר מן אל
מכאלפה ואלחק תעי יכון פי עזרכם ויעמר
דיארכם ויחוי אלאדכם ויכתר רזקכם
ואן אלגמאעה תאסבו אלח מוסי כצי
וכא בקי פי גהתה כיכלא כביל לאהד
יתהדת פיה ואי מן יתחדת פי ערצה
יהדרגא מנה אלחק תעי יגעל
אלעאקבה לשלום: דשלום

בטולים
ואלברא[קי] / אלדי / באקי[ה] / על. אל / נטס [מן] / אלגראלי /
מרזה / לאלגבאה / אל.... / ויגרמו / אלפבת / נמא..... / להם '
אל / גבאיה... / ...... / ...... / אן כנא / ענקם / דכרו לאן /
גבהא... / כמס / מן ב... / יליה נד[ר] / יזור... / כל גד[ר]
מצל.מא / יאכר גדר /

ترجمة الوثيقة الاولى

يوم السبت ... الرب خلاصى ... والجماعة الكريمة المقيمة بمصر يباركهم خالقهم ويكون فى عونـــهم ، الناس يعلموا بأن لا تسألوا ما جرى علينا بسبب تأخير الجوالى [1] ؟ وأنتم رأيتم ما حصل .

(٥) لكم من الغرامة والتشديد ، بسبب تأخير الجوالى وتأخر عليكم بعد كل حســاب مايـــة وخمســين درهم وأنا نحن الزامنا المولى الاجل الحاخام [2] رابى افراهام والمولى الاجــــل الحاخـــام نصـــر الله الزعيم المبجل

(١٠) والمولى الاجل الحاخام يوسف الزعيم المبجل والمولى الاجل موسى الزعيـــم المبجـــل بمايـــة وخمسين ، وكتبنا عليهم حجة بها انهم يعطرها من صندوق النذور فأى شخص من قالوا له جبايتها .

(١٥) يجبى ولا يمنع ، وأى من تأبى عن جبايتها يكون تحت الطرد لا يكلمه إخوانه ولا يعــاملوه ولا يثاقفوه الى حين يجبى وأى من جبى يجتهد فيها لان الضرورة داعية الى ذلك واى من جبى .

(٢٠) لا يوصلها إلا لأحد من الخمسة المذكورة والحذر ثم الحذر من المخالفة والحق تعالى يكون فى

---

(١)الجوالى ، جمع جالية ، لفظ جالية يطلق على أهل الذمة ، وقد قيل لهم ذلـــك لان الامـــام عمـــر اجلاهم عن جزيرة العرب ثم لزم هذا الاسم كل من لزمته الجزية من أهل الذمة وإن لم يجلو عن أوطانهم " أنظر المقريزى ، السلوك ، جـــ ١ ق (١) ص٣٨٤ هامش (١) ، القلقشندى ، صبـــح الأعشى ، جـــ ٣ ، ص ٤٦٢ .

(٢) الحاخام من الكلمة العبرية حاخام أى الرجل الحكيم أو العاقل ، كان هؤلاء يعرفون بالاســـم الجماعى (حاخايم) وهم الفقهاء المحافظون غير المحترفون الذين أقاموا أنفسهم محـــافظين علـــى الشريعة اليهودية المكتوبة والشفوية .

(٢) الحاخام من الكلمة العبرية حاخام أى الرجل الحكيم أو العاقل ، كان هؤلاء يعرفون بالاسم الجماعى (حاخاميم) وهم الفقهاء المحافظون غير المتحررين الذين كانوا أنفسهم محافظين على الشريعة اليهودية المكتوبة والشفوية .

عونكم ويعمر دياركم ويحيى أولادكم ويكثر رزقكم وإن الجماعة عشموا الحاخام موسى (الأمام فى الصلاة) .

(٢٥) وما بقى فى جهاته شئ فلا سبيل لأحد يتحدث فيه وأى من يتحدث فى عرضه (الموضـــوع) يحذرنا منه الحق تعالى يجعل العاقبة السلام وسلام .

والبواقى الذى باقية على الناس من الجوالى يزن بما يرضى الله للجباه الـــى ... ويغرمـــوا الفضـــة ومالهم شئ كذلك الجباية أن كنا عندكم ذكروا لان ما جبى منها الخمس ممن علية يزن كل نفر وهـــذا الفضل ما يؤخر نفر .

الوثيقة الثانية

מט) אזהרה של הנגיד ר׳ יהושע מפני שוחטים לא ראויים

אמצע המאה הארבע עשרה

יברכם
[אלמקי]מין במצר
[נא]צר אלגואלי ביהרק
שונאי ישראל מן אלאצל
הם שנוא ותמעיר

אנתבהו לאנפסכם ותזנו כל אחד גאליתה ואלמגרב אלדי נאבהם ותעלמו אן אחד מן ענדנא מא יגי אליכם ומא יגבי מנכם אלא אלעכאל ואלמקדם ואלצירפי אנתבהו וגהזו חאלכם מא עלי אחד עתב וקד אנדרנאכם ואמא אמר אלטבאכין תעלמו באן מא יגוז אן יטבך ללקהל אלא נאמן וכשר לאן קעאס ׳ עד אחד נאמן באיסורין מא יגוז מן ׳ יעמל עד אלא אדם נאמן ואנא כאן עלי וגה אלצפה יגוז אן יוכל מן ידה ואנא כאן נחס קלילה דון לא יגוז מן יעתבר בה ולא מן יאכל מן ידה שי וקד בלגנא אן ה[ו]לאי) אלדי ביטבכו ענדכם תנאהשו וחללו אלשבת ותחדתו באלמסרות ואדא [גינא] מצר אכדנא

وثيقة تحذير من رئيس الطائفة رابى يهوشوع من التعامل مع الجزارين الذين لا يذبحون طبقاً للشريعة اليهودية ، ترجع إلى منتصف القرن ٨ هـ / ١٤م ، كتبت بالعربية اليهودية . عن آشتور

History of the Jews, III, Fragments From the Cairo Genizah, pp. 84 - 85.

אלביינה עלי כל ואחד במא חצל מנה ותאכד אלחק מנה ואלאן לא ימכן אחד מנהם יסבך ואדא סבך יכון תחת אלנדוי לא יאכל אחד מנהם שי יסבך אלא מן יכון רגל גייד ויגי[ב] כטוט אלגמאעה באנה יהודי גיד כשר יצלח אן יסבך ללקהל פאנתם אחתרזו עלי אנפסכם ועלי דינכם פאי מן כאן נהס אבעדוה לא תכלמוה ולא תעאמלוה לאן מן יכון רשע לא יגוז אלקרב מנה ויגב אלתבאעד מנה כק׳ אלחק תע פי כריעתה אלטאהרה פי הק דתן ואבירם סורו נא מעל אהל האנשים הרשעים האלה ׳ ואיאך מן אלמכאלפה פי שי ממא דכרנאה אלחק תע יכון פי עזרכם ויעבי דיארכם ויגמע שמלכם ויגעל אלעאקבה לסלום

והשלום

ترجمة الوثيقة الثانية

(١)فليباركهم الرب (٢) المقيمين بمصر (٣) ناظر الجوالى بيحرق (٤) كــارهى إســرائيل مــن الاصل .

(٥) انتبهوا لانفسكم وتزن كل واحد جاليته (٦) والمغرم الذى نابهوا وتعلموا ان أحد من (٧) عندنــا ما يجبى إليكم وما يجب منكم إلا (٨) العمال والمقدم والصيرفى انتبهوا وجهزوا .

(٩) حالكم ما على أحد عتاب وقد أنذرناكم (١٠) وأما امر الطباخين تعلموا بأن مــا (١١) يجــوز أن يطبخ للقاهال إلا شخصا مخلص فى تطبيق امر الشريعة ومؤهل لذلك الامر لانهم (١٢) قالوا عليــهم السلام شخص واحد شاهد مخلص فى إيمانه ترضى شهادته او مخلص فى عقيدتــه وان كــان (١٥) على وجه الصفة يجوز أن يؤكل من يديه والا (١٦) كان نحس قليل دون لا يجوز من يعتبر به (١٧) ولا من يأكل من يديه شيئاً وقد بلغنا أن هؤلاء (١٨) الذين يطبخوا عندكم تناحسوا وانتــهجوا حرمــة السبت (١٩) وتحدثوا بالوشايات وإذا جئنا مصر أخذنا (٢٠) البينة على كل واحد بمــا حصــل منــه ونأخذ (٢١) الحق منه والان لا يمكن احد منهم ان يطبخ (٢٢) واذ طبخ يكون وقع تحت عبأ طــهارة الذبح لا يأكل احد منهم (٢٣) شيئا يطبخ الا من يكون رجل جيد ويجيب (٢٤) خطوط الجماعة بأنــه يهودى جيد كاشير * (أى مؤهل وفقاً للشريعة) يصلح (٢٥) ان يطبخ للقاهال فأنتم احترزوا علــى انفسكم وعلى (٢٦) دينكم فأى من كان نحس أبعدوه (٢٧)

لا تكلموا ولا تتعاملوا معه لان من يكون شرير (٢٨) لا يجوز القرب منه ويجب البعد عنه ، كقــول الحق تعالى (٢٩) فى شريعته الطــاهرة فى حق داتــان وابى رام (٣٠) وابتعدوا عن خيمة هــؤلاء

---

*كاشير أو (الكشروت) أى المراقب على الصلاحية الشرعية للمآكل انظر مارك كوهين .

*كاشير أو (الكشروت) أى المراقب على الصلاحية الشرعية للمآكل انظر مارك كوهين .

الأشرار (٣١) وإياك من المخالفة فى شيئاً مما ذكرناه (٣٢) الحق تعالى يكون فـــى عونكـم يعمـر دياركم (٣٢) ويجمع شملكم ويجعل العاقبة ... وسلام .

المجتمع اليهودى فى مصر الاسلامية فى العصور الوسطى تل ابيب ١٩٨٧م ، ص ٤٩ .

الوثيقة الثالثة

לו) דו"ח על שהדלנות בחצר הסלטאן

כסור אהרת כל הבאה השלוש עשרה

ע"א יעלם אלכגלס אלסאמי יר ה אננא
מציננא אלי כדכה אלמולי פכר אלקצ[את]
דאם טלה ואגותמענא בה פי דאר
אל [אמ]ארה ואנעם פי הקנא במ[א]
לא יםכן וצפה וכתב מענ[א]
כתאב אלי מולאנא אלסלטאן אלמ[לך]
אלנאצר عز نصره ואנעם פיה פי
הקנא אנעאם עכים ו...
מא קאל אנה גלאב כה'א[נא]
פי אלכלאב וק[אל ירגב]

בשולי הגליון

אלי . צ . פ"צ שריט ...... והו חלקתין

وثيقة تقرير عن بذل مجهود فى بلاط السلطان المملوكى ، ترجع الى اواخر القرن السابع الـــهجرى / الثالث عشر الميلادى ، كتبت بالمربية اليهودية (عن) آشتور:

History of the Jews, III, Fragments From the Cairo Genizeh, pp. 63-64.

והו / טריפ / מליח / וקר והמנה / יכבו: מנה / ודן י מחקאל /
וסירה אלי / אלנפיס / המנה / חתי ין וח / יאכדה /

ע״ב ומן גמלה כא קאל ללסלט[אן פי]
אלכתאב אנה הטלב ת[חגוה]
מן קזיב ואבלאצה כי מהל[זאת]
מולאנא הנה אכבר בה פ[ני]
ג מא קלת לה א ש יכתב אלאהי
חפצל ונתב האלבולי כ...
באחב פתם
אלי אלהלי אלגיד יל ה והלי
רגע הבאל יר הו וכלבי הנה[מין]

ترجمة الوثيقة الثالثة

(١) يعلم المجلس السامى عظم الله مجده أننا (٢) مضينا الى خدمة المولى فخر القضاة [*] (٣) دام ظله واجتمعنا به فى دار (٤) الامارة وانعم فى حقنا بما (٥) لا يمكن وصفه وكتب (٦) كتاب الى مولانا السلطان الملك (٧) الناصر [*] عز نصره (٨) وأنعم فيه ... فى (٩) حقنا انعام عظيم ... (١٠) ما قال انه غلام مولانا (١١) فى الكلام وقال يرغب

الصفحة الثانية

(١) ومن جملة ما قاله للسلطان (٢) فى الكتاب " أنت تعلم محبته (٣) من قديم واخلاصه فى حق مولانا (٤) وأنت اخبر به عنى (٥) فقلت له أيش يكتب الا هو (٦) تفضل وكتب والمولى ... (٧) باتم سلام (٨) الى المولى الناجيد [*]

---

[*] هو فخر الدين إبراهيم بن لقمان

[*] هو السلطان الناصر محمد بن قلاوون

[*] الناجيد كلمة عبرية بمعنى الزعيم والأمير ، وكانت تطلق على رؤساء اليهود فى مصر والأندلس ، وهى بمكانة البطريرك لدى الأقباط ، ونشأت هذه الوظيفة فى الأندلس ثم انتقلت الى مصر منذ العصر الفاطمى ، وكان من ابرز اختصاصاته الاشراف على النشاط الدينى وشئون الزواج والطلاق ، وعلى سلوك اليهود الدينى والاخلاقى بما فى ذلك تصرفاتهم إزاء المسلمين ، ومن حقه تعيين أو إقالة الخطباء الدينيين والجزارين ، وتحديد صلاحيات القضاة ، واستمرت هذه الوظيفة طوال العصرين الفاطمى والايوبى ومنه انتقلت الى العصر المملوكى .

تعظم مجده (١) والى رابى (معلمنا) حننائيل تعظم مجده وكلكم مخدومين (مماليك) الـــــى السيد الصديق الامام في الصلاة وجد قارورة من العطور ولها حلقتين وهي قارورة من عطر جميل وثمنه يخبي منه رزن مثقال سرورا الى النفيس حتى يروح يأخذه .

انظر: Mann , Second Supplement to " The Jews in Egypt and Palestine under the .Fatimid Caliphs ",HUCA.,III,1926,p.303